رسالة إلى عمر بن الخطاب

العهدة العمرية

ألقيت في حفل الافتتاح بالمؤتمر السادس لرابطة الأدب الإسلامي العالمية بالقاهرة

شعر د.صابر عبدالدايم

يا بن الخطاب خطاك تهل .. وتشرق في ثغر الشام..
ها أنت تجيءُ...
على كفيك موازين الحب وأشواق سلامْ
... هل جاعت شاة ... أو ضاعت أمم في أطراف
الشام...
... فجئت تغذيها أمنا ... وحبورا ... ووئامْ؟!!
يابن الخطابِ..
... الخطب الآن يخط خرائطه حاخام الأنصابْ
يعلن أن خطاب العصر ... مداهمة الإرهابْ!!!
... سلم كل مفاتيح بلادكَ ... واستسلمْ ... وافتح كل
الأبوابْ!!!
ارفع رايتك البيضاء...
وسلّم ... تسلم من أي عقابْ
فحماية أرضكَ .. عرضكَ .. حقلكَ .. طفلكَ ...
.... تدمير ونذيرُ خرابْ!!!
يابن الخطابِ..
هذي عهدتك العمريةُ تسكنها أطياف الشهداءِ...
... ترفرف فوق دماء المحرابْ!!!
وأبو لؤلؤة العصريُّ .. على كفيه الرمح النوويُّ...
... وفي سرداب البيت الأبيض يجمع « رهط الأحزابْ»
يعلن في صلف ترسيم حدود أمنةٍ...
تتعلق في أهداب الدرع الواقي
ووراء جدارِ ذري يحكم قبضته.....
حول هوية شعب
في الجب يمور.. وفي تيه الأنفاقِ!!
يابن الخطابْ..
... العهدة ما زالت إشعاع إباء وأمان يسكن نبض خلايانا
تتساقط أنجمها شهباً ... تتخلق في كينونتنا...
تبعث أشلاء ضحايانا...!!!
تتشظى أحرفها ... تتناثر فوق رماد بقايانا!!!
العهدة - يا بن الخطاب - بكل مدارات الأجيال ...
شموسُ أمانْ
يسرق دورتها الآن ...
يطفئ .. بالأحلاف توهجها .. كل لصوص الرومانْ
أسروا التاريخ .. أبادوا أصداء حروف وصاياكْ!!!
وضعوا الألغام بشريان الكلماتْ
لكن أطفال جنين .. عذارى القدس ...
دماؤهمُ تنبت فيها الراياتْ
تخضر حروف العهدة .. تورق ..
تثمر أطفالاً .. أحزمة ناسفة، وحكاياتْ !!!
إيلياءُ .. القدسُ .. الأقصى ... رام الله ...
أطفال فلسطين .. يعيدون إلينا وجه رجولتنا...
يحيون بأطلسنا ومجالسنا تاريخاً ماتْ!!!
هذا خالدُ .. يظهر في اليرموكِ
... ولا يهرب منه الرومانْ!!!
يشهد ... أن العهدة لا تبقي في إيلياء يهودياً ...
سيف الله المسلولُ .. على حد السيف يقومُ
وينقش عهدا .. عمرياً أبدياً ..

لا حائط للمبكى ..
لا هيكل يبقى
لا أثراً يحكى
ويظل الوهم الصهيوني غباراً أسطورياً
تذروه رياح الأطفال المسكونة بالوعد القادمِ...
... من أرحام لن ترحم مغتصباً همجياً ...!!!
والعودة للرحم .. الأرض .. تظل نشيداً .. وعداً مأتياً
وطريقاً حتماً مقضيا...
العهدة – يابن الخطابْ- لا تبقي في إيلياء يهوديا
تطرد من عرصات الأقصى كل لصوص الرومانْ..
لكن .. لا يكسر ناقوس يمتزج بأنغام التكبيرْ
... وظلال التهليلْ!!
لا يهدم محرابٌ
يسبَحُ في قدس الأقداس وأنوار التنزيلْ
لا يطرد رهبانٌ
يسقون الظمأى أقداح الترتيلْ
لا يسكن إيلياء يهوديٌّ
... يلقي في جب النار بآيات القرآنْ
وبشارات الإنجيلْ
.. والآن تفح أفاعيه الموتَ..
.. وتمتص دماء شباب الجيلْ
شارونُ شرايينٌ من سجيلْ
يجتاح المحراب العمريَّ...
وفي قبضته يتلوى طفل المهدِ..
ويصلَب تاريخ فلسطينْ!!!

***

يا بن الخطابِ – الخطبُ الآن يخط خرائطه حاخامُ الأنصابْ
يعلن أن خطاب العصر مداهمة الإرهابْ!!!
هذي أجساد الأطفال جسور يعبر فوق نضارتها
لكن لن يغتال شموخَ براءتها
وتخومَ حضارتها
في كل صباح ومساء تواد أزمان رافضة من صلب حجارتها
وترائب غربتها!!!
أمُّ الدرة تحمل طفل الثأرِ...
... صوتُ الجرح جنينُ هويتها
تطلع من رحم القهر فتاةٌ ...
تجري في عينيها الشمسُ وترجم غاصبَها بأشعتها
تتزيا بالورد الناريِّ ... وتلبس أسورة الثأرِ ...
تفجَّر في أفق المحتل جحيم إرادتها!
هذي آيات الأخرس ... تنطق ... واقدساه...
... كفى يا عربُ هوانا .. خزيا .. وا أقصاه
.. تنصهر لهيبا ينسف سرَّاق بكارتها!!!
تخرِسُ كل الألسنة الجوفِ .. الصمِ .. البكمِ .. العمي..
... ... أضاعوا وجه قضيتها !!!!
تتلو كلمات باقيةً من أشلاء العهدةِ ...
... والموت وشاحٌ يتألق فوق وضاعتها
ووفاءٌ ترفض إغراء أنوثتها
تكشف سرداب متاهتها
توفي بالوعد .. وتلبس وجه فلسطين قناعاً نارياً ..
تنسف من كسروا ظلَّ مسيرتها !!!
ويظل الوهم الصهيونيُّ غباراً أسطورياً
تذروه رياح الأطفال المسكونة بالوعد القادمِ
.. من أرحام .. لن ترحم مغتصباً همجياً
.. العودة للرحم الأرضِ ..
تظل نشيداً .. عهداً وعدا مأتيا..
.. تخضر تضاريسُ العهدةِ..
تورقُ تثمرُ أطفالاً .. أحزمة ناسفةً وحكاياتْ
إيلياءُ – القدسُ – الأقصى – رامُ الله..
أطفال فلسطين يعيدون إلينا وجه رجولتنا
يحيون بأطلسنا .. ومجالسنا
.. تاريخاً ماتْ!!!
يا بن الخطابْ ...
العهدة ما زالت تلهب نبض خلايانا
تتساقط أنجمها شهباً .. تتخلق في كينونتنا
تتشظّى أحرفها ..
تتناثر فوق رماد بقايانا...!!!